فَـهَـلْ لَـكِ فِـي حِـلْـفِـي عَـلَـى مَـا أُرِيـدُهُ
فَـإِنِّـي بِـأَسْـبَـابِ الـمَـعِـيـشَـةِ أَعْـلَـمُ(١)
إِذاً لَأَتَـاكِ ٱلْـخَـيْـرُ مِـنْ كُـلِّ وِجْـهَـةٍ
وَأَثْـرَيْـتِ مِـمَّـا تَـغْـنَـمِـيـنَ وَأَغْـنَـمُ(٢)

لا تلمها

وأديرت اللعبة فسقطت فقال:

[المنسرح]

مَـا نَـقَـلَـتْ فِـي مَـشِـيـئَـةٍ قَـدَمـاً
وَلَا ٱشْـتَـكَـتْ مِـنْ دُوَارِهَـا أَلَـمَـا(٣)
لَـمْ أَرَ شَـخْـصـاً مِـنْ قَـبْـلِ رُؤْيَـتِـهَـا
يَـفْـعَـلُ أَفْـعَـالَـهَـا وَمَـا عَـزَمَـا(٤)
فَـلَا تَـلُـمْـهَـا عَـلَـى تَـوَاقُـعِـهَـا
أَطْـرَبَـهَـا أَنْ رَأَتْـكَ مُـبْـتَـسِـمَـا(٥)

= الليل وحلّت الظلمة، فإذا بالشاعر يُحسّ بوحشة المكان، وقد علا الزئير يزيده رعباً، فما كان منه إلّا أن خاطبها سائلاً بلغة الواثق من شجاعته، ليُحسّ بالأمن والطمأنينة، فهل سيكون آمناً في جوارها، سالماً من أذاها؟ وهو ملاحق. من الأعداء في كلّ مكان ينزل فيه، وهل ستكون له حليفة، والحليف يحمي حليفه، فضلاً عن لصوص يعملون على سلبه ما يملك؟

(١) و (٢) يُردف الشاعر كلامه سائلاً الآساد وطالباً منها أن تكون حليفة له، وهو بإمكانه أن يُؤمن لها القوت لشجاعته، فهو بطل يفتك بالأعداء؛ وهو أريب في أسباب تأمين سبل معيشتها، فيكون لها ما ترغب من معاش ومغنم، ويكون له حسن جوارٍ وحماية ومغنم من قتلاه.

(٣) و (٤) يصف الشاعر لعبة كانت تتحرّك في ديوان بدر بن عمَّار، إنّها تدور وترقص وتمشي فإذا بها تهوي وتسقط أرضاً، ممّا أدهشه ولم يكن قد شاهد قبل ذلك لعبة تقوم بعمل كهذا، ولكنه كان على يقين أنها لا إرادة لها ولا حسّ، ولم تشكُ ألماً أو دوَاراً.

(٥) ولقد برّر الشاعر وقوع تلك اللعبة، أنها شاهدت ممدوحه فوقعت أرضاً مهابة له، لأنها رأت ابتسامته قد ارتسمت على محيّاه علامة السرور والاستغراب.